المذكرة الممنوعة

عندما بلغت الثالثة عشر من عمري، قررت أن أقتني دفترا أدون فيه يومياتي، وأسعى لأكون صريحة، وجريئة. بدأت أتعرف على جسدي من خلال الكتابة، وكنت مولعة بوصف التغير الحاصل فيه، لم أكن أستحي من صنع مجسمات تشبهني، وتصويرها وإلصاقها على هوامش الدفتر، وأشرع بتحريره، كنت أتساءل كثيرا عن التهديد الذي قد يشكله جسد بشري انطلاقا من مفاتن أنثى وانتهاء بذكاء يخطط لصنع متفجرات تنهي الوجود حبا في السيطرة وفرض القوة، كنت أكتشف رويدا رويدا أن العالم لعبة كبيرة، وحقيقية، تقف على العوارض الثلاثة: الجنس والدين و السياسة/السلطة، وكنت أحاول كشف أسرار كل واحدة على حدا، فبدأت بالجنس، وأنا أضع الحدود البيولوجية بين الذكور و الإناث، ثم انتقلت للدين عندما حِضت لأول مرة، ووقع علي التكليف، ..وعندما فهمت الكون انطلاقا منه أصبحت أبحث في السياسة أكثر.. كان ليومياتي عشاق يختلسونها من درجي الخاص ليبحثوا عن اسم مذكر أتهم به، أخي الأكبر كان يفعل، كنت أرضي غروره والأسماء تتوالى و السياج كان يطوق حول رقبتي أكثر، فرحت كثيرا عندما هاجر الوطن ليشتغل في دول

الـنفط، فرحـت فقـد نلـت حريتي وأصـبح مـن حقي أن أكتـب بجرأة أكبـر، وبأن أخطئ ككل البشـر، لـو بقي بجانبي لقتلته و تعلمت من الغربان كيف تخفي الجثث، كان يقتلني كلما منعني مـن الالتحـاق بسـبيل يرضـيني، كنـت أحـب منـذ سـني المبكـرة أصـعب وأخطـر الرياضـات، ركـوب الأمـواج، تسـلق الجبـال، ركوب الفرس والقفز على الحواجز، الجمباز، الجري السريع، وكل الرياضات التي قد لا تجعل جسدي جسد أنثى، فنحافتي أصحبت متعبة لأمي، وتماسك كل أعضائي متعب لمن يخطط لمسألة تزويجي، كانت أمي تخاف كثيرا من أن أفقد عذريتي، بسبب عدم اكتراثي وأنا أحمل الأثقال وأحصد الجوائز لهذا البلد العزيز، فأي رياضة أمارسها من الممكن أن تؤذيني ... لم أكن أكترث، ولم أفكر في فكرة الزواج، لكن فكرت في أن أصبح أما بأي طريقة كانت، ولم تكن هناك سبل غير الزواج لتحقيق ذلك، أصبحت أقيد نفسي بتلك الأشياء التي كانت أمي تزرعها في، ربما أكون فعلا قد فقدت عذريتي بسبب إحدى الرياضات الخطيرة التي كنت أمارس، لم أقم قط علاقة تمس حدود جسـدي، لكـن الخـوف كـان يجعـل كـل الكـوابيس المرعبـة تتعقبني، تلك الكوابيس التي كنت أتعلم من أجل مصارعتها كل الفنون القتالية لأحمي نفسي منها كانت تتلاشى.. رويدا رويدا، لـذلك فكـرت في الارتبـاط برجـل تخطى فكـره فكـر الرجـل

الشرقي، فكان مدربي الجديد رودولفو هو زوجي، كان متفهما وكانت تخوفاتي مجرد أوهام زرعتها والدتي التي رفضت في البدء هذا الارتباط ربما زوجي صنفني في خانة الفتيات ذوات العقد النفسية كوني حافظت على نفسي له، كان صراع الحضارات قائما بيننا بوضوح، لكن رياضة الاكتشاف كانت تجعل كل شيء جميلا.

رودولفو يقدر اختياراتي ووحده علمني كيف أعتكف في خلوتي لأسامح كل الخصوم الذين صارعتهم وآذوني كي أحرز الفوز والمزيد من الميداليات والجوائز المالية التي كنا سويا ننفقها على دعم المشاريع التي تحمي نسبة مهما كانت ضئيلة من الشباب من داء البطالة، وفك عزلة رهيبة عن فقراء يصارعون خلف جبال تلتحف الطرقات إليها رداء الثلوج. لم أكن أعلم أن رودولفو وجدني صيدا سهلا ليستقطب عددا يسيرا من الشباب ليحدثهم عن دينه الذي لم أكن أعلم به، فهو أحد شهود ياهوه، يعمل في الخفاء ليزلزل معتقداتي الثابتة، كنت مسالمة ولم يهمني قط انتماؤه الديني بقدر ما كان يهمني ونحن ننفصل أن أنجب ابنا سيمنعني سنيا طويلة من ركوب الأمواج وعبور القارات على دراجة هوائية. لكن كان مهما بالنسبة لي أن أصبح أما تماثل الكونكرو وهي تحمل وليدها في

جيب أمامي، كانت تلك هي دعوتي الحرة ليكون لي امتداد في مذكرات قد يكون ابني يوما ما عليها أول المحاسبين.